ان الحق مامر عليه لقاتلونا عليه بالسيف واما مدح للفقر في الاخرى فقولي

ثم في شرف الفقراء في غير ذا صحت الاخبار في كل مسند

البيت المفرع مع ما يليه وذلك للاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك ويكفي منها حديثان قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب المال **قلت** وذهب بعض من الحدثين شرح الفقراء وانشدت بقوله لنا نعيم في الجنان وهو دائم انهم سبقوا الى النعيم والثمر جميعا قبل الاغنياء بمن هو قبل الابد ولا يوم ولا شهر ولا شهر ولا سنة ولا سنتين بل بخمسمائة سنة مثل عمر من عمر من الاغنياء خمسين سنة عشر مرات مع ان ساعة واحدة في الجنة خير من عمر الدنيا كله كما في الحديث الصحيح ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها **قلت** وهذا فضل عظيم دائم وجود واما السبق وعلو الدرجات فليس بمحصور بل ما في كل علم مؤمن فانظر رحمك الله كم بين الفقر فيما عنه من الاغنياء في الدنيا الذين يعدونه نعيما وشرف الفقر في الاخرى من التفاوت العظيم في نفس الشرف وفي مانه في مكانه فانظر كيف انعكس الامر بحكمة الله تعالى عنهما كان الاغنياء في الدنيا في نعيمها وعزها والفقراء فيها في شيء من التعب والذل بعضهم باختيار و بعضهم بالاضطرار وفي الاخرى الفقراء في الجنة في نعيمها وعزها والاغنياء في تعب الحساب الشديد والذل والهوان والاهوال العظيمة واي وعات الم عرق الملجئ المنشبهة للولدان والى ذلك اشرت بقولي

وذو المال محبوس من الحساب مقاسيا شدائد اهوال وروعات موعد

بظهران شرف الغناء يذهب وشرف الفقر يزداد حسنه طول الدهور والى ذلك

اشرت

١٢١

اشرت بما تقدم حيث اقول

وقائلة ما المجد للمرء والفخر ... فقال الهاشمي بعض اهل علا مهد

واما بنوا الدنيا ففخرهم الغنا ... كذا هو نصير في غمر ينقص الذهب

واما بنوا الاخرى ففخرهم الفقر ... نضارته تزداد ما بقي الدهر

ففي الفقر فخرهم

قلت وها انا اقتصر هنا على هذا القدر اليسير من الفضل الكثير للفقر في الحج العظيم وانما ذكرت هذا القدر هنا رد القول البيروني فليس هذا موضع ذكر فضل الفقر على الغنا فان ذلك يستدعي تصنيفا مستقلا وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال عز وجل زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه الاية وقال صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث وغير ذلك من الايات والاحاديث الصحيحات وقد تقدم في اول هذا الفصل العاشر شيء من ذلك وتكلم الشيوخ في القناعة فقال ابن عطاء رضي الله عنه القناعة ملك لا يسكن الا في قلب مومن وقال ابو بكر المراغي رضي الله عنه العاقل من دبر الدنيا بالقناعة والتسويف وقيل لابي يزيد رضي الله عنه بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت اسباب الدنيا ثم ربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر الياس فاسترحت وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود وقيل الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقيل وضع الله خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنا في القناعة وقال ... رضي الله عنه من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه **قلت** ومن حكايات اهل القناعة ما حكي واشتهر عن ام المومنين عائشة رضي الله عنها انه اوصل اليها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه بمائة الف درهم ففرقتها جميعا ثم افطرت على خبز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)